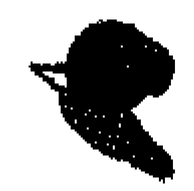


شهاب غانم





العدد 063 | يوزع مجاناً مع مجلة الرافد | فبراير 2014



منذ أن باشرت مجلة «الرافد» إصدار «كتابها الشهري» قبل أربع سنوات، بالترافق مع العدد؛ كانت الاستجابة كبيرة جداً.. سواء من قبل القراء أو المساهمين في السلسلة، ولهذا السبب قررت هيئة التحرير إضافة كتاب جديد، بحيث يصدر كتابان مع كل عدد، بالإضافة إلى «كتاب الرافد الإلكتروني»، الذي ينشر على موقع المجلة.

بهذا نكون قد وضعنا عتبة تفاعلية جديدة مع ذاكرتنا الجمعية المقرونة بسؤال الوعي والتاريخ والمستقبل، وستحرص سلسلة «كتاب الرافد» الشهري على التنويع وحسن الاختيار المقرون بقواعد معايير فكرية وإبداعية ناظمة لأسباب الرسالة الثقافية للمجلة.

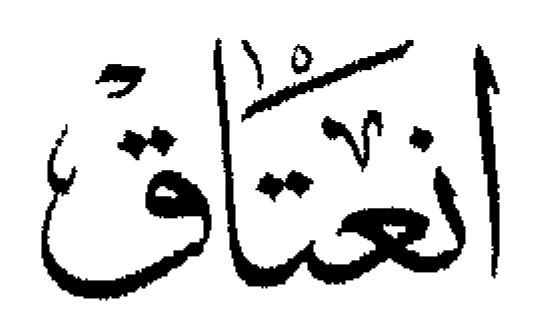
إهداء ٢٠١٤

الاستاذ الدكتور / خالد عزب

جمهورية مصر العربية



العدد 063 ـ فبراير 2014
يصدر مجاناً مع مجلة الرافد



دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة

ص.ب. 5119

هاتف: 5123333 9716+

بـرّاق: 5123303 9716+

www.arrafid.ae

◄ وكلاء التـــوزيع: دولة الإمارات العربية المتحدة: شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع، دبي: ت: 3916501 /04، قطر: دار الثقافة للطباعة والصحافة والنشر والتوزيع، ت: 414482 البحرين: دار الهلال للتوزيع ت: 534561 - 05365590، اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلام صنعاء: ت: 272562 - 0272563، المغرب: الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة «سبريس» الدار البيضاء: ت: 249200، مصر: مؤسسة أخبار اليوم: ت:5782700، سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات.



انعتاق

شعر

شهاب غانم

الشارقة

إهداء

إلى الصديق الفنان العالمي سامي يوسف

والصديق المنشد الإماراتي المهندس أسامة الصافي

والشقيق الفنان الطبيب الأستاذ الجامعي د. نزار غانم

توطئة

كعادته يُتحفنا الشاعر والمؤلف الحاضر بسخاء الاحتياط الذي لا ينضب شهاب غانم بمصفوفة من غنائياته المهجوسة بشعرية النص القادم من تضاعيف التفعيلة والروي والقافية حيناً، ومن التفعيلة المجردة أحايين أخرى، ومن النثيرة المُشعْرنة .. المهجوسة بمناجزة تصاريف الأيام وتفاصيلها الصغيرة ذات الأهمية أيضاً.

هنا نترحّل معه في زمن ضافٍ للبديع والبيان، كما نتوقّف معه على حالات من التنويعات المدارية على جُملة من أسئلة الوجود والغيوب معاً، فيما نلمح

ذلك القدر من الترْوحن الذاتي العامر بجواب اليقين الإيماني النابع من قناعة راسخة بالقضاء والقدر.. خيره وشره.

ومن لطائف العناوين التي نتوقّف معها في هذه العُجالة الرشيقة.. تلك التي تعمّد فيها الشاعر تجسير العلاقة بين العابر اليومي والثابت المؤصّل .. بل بين التراجيدي والكوميدي في أزمنة الدهر التي لا تخلو من عبثية الأقدار، وغرائبية الحياة، وكأنه يقول لنا بلسان المعرّي:

من راعــهُ زمنٌ أو هــاله عجـبٌ * فلي ثمـانـون حـولاً لا أرى عجــبا

اليوم كالأمس والأفلاك دائرةٌ * والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

تلك هي الرسالة الضّمنية التي نتلمّس انبثاقاتها من وراء العناوين التالية: أكياس/ الأرض/ زمن الشعوب/ فوق المنصة / نفكر في كل صباح.

وعلى خط مُتّصل، يُباشر الشاعر عهده بالوفاء لعارفيه ومجايليه، ممن ينالون حظّاً من إشاراته الصادحة بالعرفان، ومحطات الذكرى التي تنفع الناس.

د. عمر عبد العزيز

أكياس

النّاسْ

مثل الأكياسْ

لكن بيدين ورجلين وراسْ

والنّاسْ

مثل الأكياسْ

لكن

بعيون، وبآذان، وبإحساسْ.

* * *

لو قشّرت امرأتينْ

واحدة رائعة الحسنِ

والأخرى أبشع من جنّي

لرأيت أمامك أنثاوينْ

مرعبتينْ.

لو قشرت رجالاً بيضاً

ورجالاً سودْ

لتشابه كلُّ الموجودْ.

* * *

ما الفرق إذن بين الناس،

أو قل بين الأكياسْ

الفرق الفارق في الروحِ

وفي العقلِ

وفي الإحساسْ

لكن الناسْ..

في إفلاسْ..

تركض دوماً خلف الأكياسْ.

دبي، نوفمبر 2012

* * *

الأرض

الدنيا كرة

لكن لا تركلها

لا تطعنها أو تقتلها

بل بجّلها

فهي المَهد

وفيها اللّحد

فاجلس بحنو فوق ثراها

وامسح بيمينك جبهتها

أو وجنتها

هي أم للبشرية جمعاء

مثل الأم الأولى حواء

لكن هي أيضاً أم لجميع الأحياء

وجميع الأشياء

للأشجار

وللأزهار..

للأبقار

وللأطيار..

للأنهار

وللأحجار..

هي أم للماء وللنار

فاحفظها

احفظ نضرتها

واحفظ بيئتها

من كل حروب ودمار

من كل الأشرار

من كل قنابل ذرية

أو كيماوية

أو جرثومية

لا تجعلها قنبلة موقوتة

بأنانيتك الممقوتة

* * *

الدنيا كرة

زاخرة بالأسرار

في هذا الكون الدوّار

وهي متاع حتى حين .. و استقرار

فاعرف قيمتها

وادرأ عنها شتى الأخطار

والمس بجبينك جبهتها

واسجد مقترباً للغفّار

دبي، ديسمبر 2012

* * *

زمن الشعوب

نبكيك يــا زايد الخيــرات في زمنٍ

فيه الشعوب على الحكام تنتفضُ

ســاموا شــعوبهم ذلاًّ فكم سَجنوا

و شرّدوا في زوايا الكون من بغضوا

وعذبــوا.. واســتباحوا في جنونهم

دمــاء من نصحوا يومــاً أو اعترضوا

واســتأثروا ببلاييــن مكدّســة

والشــعب يمرح فيه الفقر والمرض

وأفسدوا.. نشروا الرشوات فاكتسبت

حكـــم القوانين بين الناس تفترض

لم يعمروا الأرض، لم يبنوا الدروب ولا

بالعلم في الوطن المنهوب قد نهضوا

ولا أحســـوا بشـــعب عاطـــل قلـــق

فيه شـــباب أبيّ النفـــس ممتعض

وأنت يـــا زايـــد الخيـــرات كنت لنا

نِعم الزعيم لدَيك النهضةُ الغرض

وكنت نعــم أبٍ للشــعب تمحضه

حبّــاً .. وأبنــاؤه للحب قــد محضوا

وجاء يمشــي أبــو ســلطان قائدنا

على خطاك.. فنعم القائد العوض

وحوله الإخــوة الأعوان قــد دعموا

تلــك الجهود .. وأبنــاء البلاد رضوا

إن الذيــن بنــوا مجــداً لأمتهــم

ســيخلدون إذ الطغيــان ينقــرض

دبي، 4 مارس 2011

* * *

أيها الشعر!

يدّعــون الغــرام وهــو المُعنّى

بالقوافـــي والبوح حيــن يغنّى

منذ أن كان في الطفولة شــبلاً

وهــو بالجملــة الجميلــة يعنى

أيها الشــعر قد مــلأت الخلايا

بالخيــالات بين مبنــى ومعنى

أنت تحوي رســماً، وقصّاً، ورقصاً، وغناء يختال وزناً ولحنا

وتضـــم الجمـــال مـــن كل شـــكل

كان عطـــراً أم كان نـــوراً ولونـــا

أنـــت للحـــب منبـــت والمعالـــي

تمـــلأ القلـــب فرحـــةً أو حســـنا

تعشق العدل والكرامة والصدق وتأبى الفساد .. تأبى الغبنا

وتسنُّ الخلال والمُثل العليا .. وما زلت للبراءة حِصنا

تعبـــر الدهـــر بالحـــروف وتبقـــى

حين تهوي شـــتى الصروح وتفنى

كان فـــي البدء كِلمة وابتـــدى الوحي بإقرأ .. مـــا أعظم الحرف وزنا!

لا تصخ للذي يقول: مضى الشعر.. عليه الزمان يا صاح أخنى

وبــأن الزمــان عصــر علــوم

ونقــودٍ بهــا الحضــارة تبنــى

نبضــة القلــب فوق ومضــة ذهن

عبقــريّ، .. أجــلّ منهــا وأغنــى

وهي أسمى من مادّةٍ تجعل الإنسان عبداً لسحرها أو قنّا

أي معنــى للجســم مــن غيــر روحٍ

تتخطــى الآمــاد ركنــاً فركنــا

دبي، 26 سبتمبر 2011

* * *

الشعر والنثر

يا شعر إنك أنت الشهد والعسلُ

والنثــر ماء بــه نروى ونغتســلُ

الماء ليــس لنا عنــه غِنــىً أبداً

والشعر متعتنا الكبرى.. هو القُبَلُ

والنثر مشــيٌ به نمضــي لغايتنا

والشــعر رقصٌ به الأفراح تكتملُ

فلا تقــارنْ لــكلّ منهمــا هدف

وإن تشــابهت الألفــاظ والجُمل

ترجمة الشعر

لا تبذل جهداً في ترجمة قصيدة
إن كانت في المعنى محدودة
أو كانت في المبنى مكدودة

ليس جميع الشعر يُترجم
حتى لو كان جميلاً يُفهم
فكيف بطلّسم مبهم

الشعر هو الشعر

في كل زوايا الدنيا العشر

فابحث في جدّ .. في صبر

ابحث عن نجمات تتألق

نجمات حين تشاهدها تشهق

واضرب بجناحين قويين لكي تتسلق

ابحث عن إبداع

أو ليس هنالك داعٍ

أن تملأ أوراقاً بصداع

* * *

فوق المنصة

كنتَ فوقَ المنصةِ

ما كنتَ تلعبُ دوراً

وما كنتَ تلقي خطابْ

إنما كنتَ في فتيةٍ

قد أثاروا سؤالاً عسيرَ الجوابْ

فأثاروا رجالَ الكراسي وأهلَ الحرابْ

فاستحقوا الحبالَ التي في الرقابْ

كنتَ فوق المنصةِ

في واقع الأمرِ تلعبُ دوراً

وتلقي خطابْ

ولكنه لأناسٍ سيأتون

في زمنٍ قادمٍ .. من وراء الضبابْ،

وليس السرابْ.

* * *

تفكّرْ كلّ صباح

كل شـــيءٍ مؤقتٌ يـــا صديقي

غيرُ وجهِ الربِّ الوحيدِ الحقيقي

كلُ شـــيءٍ ســينتهي .. ويؤدي

للـــردى والقبـــورِ كلّ طريـــقِ

نحنُ نســعى إلى ســرابٍ ووهمٍ

وهبـــاء فـــي ســـعينا للبريـــقِ

كلّ مـــالٍ وكلّ جـــاهٍ ســـيَفنى،

وســـيَفنى الرفيقُ بعـــدَ الرفيقِ

فتفكــرْ فــي كلِ صبــحٍ جديدٍ

كيــف أفْلَتَّ مــن يــدِ التمزيقِ

وتذكــرْ: غــداً عــذابٌ بقبــرٍ،

ثــمَّ من بعدِهِ عــذابُ الحريقِ ..

أو جنــان للفائزيــن وخلــد،

إيه يا مهجتي أفيقي.. أفيقي!

* * *

شموع السبعين

(إلى صديق العمر العلامة د. محمد علي البار
بمناسبة بلوغه السبعين من عمره المديد بإذن الله)

جـــاوزت ســنّك بالأســفار والكتــب
فصــرت فخــر بنــي الإســلام والعرب

وللســعيدة حقّــاً أنــت مفخــرة
وللســعودي حقّــاً خيــر مكتســب

يــا صاحبــي منــذ أن كنــا تلامــذة
في «سيلة» الخير من أطفالها النجب[1]

وأنــت تســعى إلــى علــم ومعرفــة
فـــي الطب والديــن والتاريــخ والأدب

وكــم تُطبِّب مــن مرضى بــلا كلل

وكــم تؤلــف من سِــفر بــلا نصب

بــل أنت من فرحٍ تمضــي إلى فرحٍ

وأنــت من طربٍ تمضــي إلى طرب

فمــن يعــش داعيــاً لله محتســباً

هيهات يشــعر بالإرهــاق والتعب

* * *

يا صاحبي وهـوى الرحمن يجمعنا

ورابــط الحــرف والأوطان والنســب

جاوزت عمرك، فالسبعون ما بلغت

فوق الثمانين يا ابن البار من كتب[2]

فأســأل اللــه عمــراً لا حـــدود لــه

وصحة لك طول العمــر يا ابن أبي

دبي، ديسمبر 2009

* * *

---

(1) مدرسة السيلة بكريتر، وكنّا زملاء فصل، بل كنّا شريكين في نفس الدُّرج

(2) للدكتور محمد علي البار 84 كتاباً

دمعة على محمد بن حاضر

في عاصمة النور

انطفأ سراج

لدبيٍ وهاج

كان بشعلات الشعر يمور

فاشتد الديجور

* * *

يا صديقي الذي كان ينبض

بالوطنية والشعرِ

وكان يهيم بأستاذه

صاحب الخيل والليل

والرمح والحبر

وقد كان يغضب للعربيةِ

صاحبة السحر

وكان يؤرقه الظلمُ

في أرض يعرب،

كل ذاك التخلفِ

كل الفساد

يذل العباد

في كل تلك البلاد

فينطق..ينظم..

يكتب شعراً..ونثراً

لعل الحروف

تحرك ما هو شبه الجماد.

* * *

أتذْكُر نادي المارينا

وركنك فيه الأثير؟

حيث يجيء إليك الصحاب

قبيل الظهيرة في كل صبحٍ

ويجري النقاشُ

عن الفكر والشعرِ

أو ما يدور بأرض العرب

وكنت تقدّس حرية القول والفكر..

قد كنت تتحفهم بالقريض وبالنثر

تقرأ آخر ما أنتجته القريحة من كلمات وفكر.

* * *

أتذْكُر كم كنت تعطي المساكين

تعطي الذين يجيئون للعون

في كرمٍ

وكم «تتوسط» للناس عند الكبار؟

* * *

أتذَكّر مجلسك الرمضاني

الذي كنت أرتاده

وأحب زيارته

وقد كنت تكرمني بالجلوس بقربك يا صاحبي

والحديث عن الشعر

أو عن هموم العرب

يا صديقي لقد بات شعبان قرب النهايةِ

أصبح شهر الصيام على البابِ

والقلب يدرك في حسرةٍ

أن مصباح مجلس بن حاضرٍ

قد خبا...

دبي، يوليو 2011

* * *

دعني مع الله

(في رثاء شقيقي د. عصام محمد عبده غانم
– رحمه الله – الذي رحل في عدن في رمضان
1433هـ / أغسطس 2012م)

دعنـــي مع اللـــه فـــي ذكرٍ وتســـبيح
فـــكلّ مـــا دونـــه يمضـــي مـــع الريح

الأهـــل يمضـــون والأحبـــاب ذاهبـــة
ويســـلمونك مـــن نـــوح إلـــى نـــوح

وكل مـــا فـــوق هـــذي الأرض مندثـــر
أحلـــى القصـــور مـــع الأنهـــار والدّوح

حتى الجبال كعهن سوف تنفش في

يوم الحساب كما أوحى به الموحي

فاعمل لدنياك إن أحببت في هوسٍ

ستنتهي فجأة في عالم الرّوح

واعمل لأخراك إن أحببت متّعظاً

بمن تولوا وكانوا زينة السوح

كل ابن انثى له عمر وليس سوى

مشروع موت مدى الأيام مفتوح

فليس يبقى سوى الرحمن يخلقنا

جيلاً فجيلاً ليوم خُط في اللوح

* * *

دعنـي مع اللـه أدعـوه فينقذني

مـن الهمـوم ومـن غـمّ التباريـح

بالأمـس ولّى شـقيقي فجأة وخبا

وكان فـي قومه أزهـى المصابيح

بقيـة كان مـن قـوم جهابـذة

عاشـوا لعلـم وإصـلاح وتصحيـح

عشـرون سـفراً ونيْف خلفه حفلت

بِحُـرِّ رأي لرفـع الحيـف مطـروح

عن موطن كان فـي التاريخ مفخرة

وكان منبـت أجـداد جحاجيـح

* * *

دعني مــع الله أدعوه فيســعفني

أمــام أقفــال دربـــي بالمفاتيـــح

فهــذه عـــدن قــد كان يعشــقها

عصـــامٌ فـــي كل تصريـــح وتلميح

فســوف يندبه الأصحاب في عدن

بفيــض دمع من الأعماق مســفوح

كانت مدينــة أفلاطــون فانقلبت

كأنهــا منبــت القيصوم والشــيح

فـــي أهلها طيبة كانـــت وكان بها

ثقافــة ونظــام غيــر مجــروح

فليــس فيهــا لعشــوائية ســبل

وكل مبنـــى بتخطيــط وتصريـــح

أعلى (أبان) بها و(العيدروس) بنى

و(العسـقلانيٌّ) دوراً للتراويـح

وقبـر قابيـل قبـل الأنبيـاء بها

إدريـس أو صالـح أو هـود أو نوح

* * *

دعها مـع اللـه يرعاهـا ويكلؤُها

وادعُ لهـا بيـن ترتيـل وتسـبيح

وارحم فتى يا إلهي كان يعشـقها

وافسـح له ربّ فـي جناتك الفيح

سبتمبر 2012

* * *

إياك نعبد

إيـــاك نعبــدُ خالقـــي

من قلبِ قلـــبِ الخافقِ

فلأنـــت مـــلءُ مغاربي

ولأنـــت ملءُ مشـــارقي

وهـــواكَ يَنْبـــوعُ الصفـــاءِ لـــكلِ قلبٍ عاشـــقِ

وهـــواك مفتـــاحُ الوجـــودِ وبـــابُ كلِ مغالـــق

فلـــك الركوعُ ..لك الســـجودُ من الفـــؤادِ الواثقِ

إياك وحدّك نسـتعينُ

يا مـن لـه كافٌ ونونُ

ومـن بكفيـه الحيـاةُ

ومـن بكفيـه المنـونُ

وعيونُ قلبي لي العيونُ

وحبلك الحبـل المتينُ

فإذا زللتُ يفيضُ دمعٌ بين أجفاني هَتُونُ

فاغفرْ لعبدِكَ .. كلُّ ذنبٍ

حيـن تغفـرُه يهـونُ

* * *

تحدّث إلى روحي

تحدّث إلــى روحي ودعك من الجسـمِ

وإن كنت في الإثنين.. واشتركا في اسمي

تحــدّث إلى روحـــي.. فروحـــي كطائر

يغرد في القضبان، كالشــعر في النّظم

تحــدّث إلى روحي.. ففـــي الروح جذوة

ســتخبو إذا لم تسق بالشحم في لحمي

تحدّث .. تحــدّث.. فالأحاديث فيصل

وفـــي شــفرة الألفــاظ معجزة الحســم

لقـــد ضـــاع هـــذا العمـــر إلا أقلــه

ويبقى صراع الروح والقلب والجسم

ظننـــت الهوى حـــلاًّ لـــكل عويصة

ولكنـــه وهـــم.. يزيد علـــى الوهم!

* * *

حنانيك! في الجسم امتحان ومحنة

يخطان أين الروح تذهب في الختم

يشـــدك قيـــد الطين للطيـــن.. كلما

يتـــوق ضياء الـــروح للبـــدر والنجم

وقد تنتهي الأرواح في البؤس والأسى

إذا كانت الأجساد توغل في الإثم

تحدّث .. حديث الروح يسري محلّقاً

إلى كل روح تشرئب إلى الفهم

وما أنت صوفي ولكنّ مهجة

بجنبيك روحانية الشوق والهمّ

تحدّث.. فإن الروح تبقى مقيمة

ويمضي سريعاً هيكل اللحم والعظم

دبي، مايو 2013

* * *

أين ألحاني؟

لا تسأليني أين ألحاني

ولّت وخلتني لأشجاني

إقبالها بالأمس حيّرني

ونفورها سرٌّ هُوَ الثاني

كانت تسامرني وتغمرني

بالوصل.. كيف سخت بهجراني

كانت تنوح إذا شكوت لها

كالناي بين بنان فنان

فتسيل في مرّي حلاوتها

كالبلسم الشافي لوجداني

أعباء نفسي بعدها ثقلت

وتراكمت في القلب أحزاني

روركي/ الهند 1969

***

من وراء الستار الحديدي

أريد البكاء

فيمنعني الخوف .. لا الكبرياء

وفي أضلعي جبل من شقاء

* * *

أريد السؤال

ولكن محال

لأن الظلال

تصيخ إلى كل قيل وقال

* * *

أريد التنفس والانطلاق

وإلّا فبعض هواء يطاق

فقد حزّ في لحم روحي الوثاق

وكدت أموت من الاختناق

* * *

أريد ولو لحظة من سلام

وأحلم بالنور يولد بين الركام

بصيصاً ..

ففيضاً يمزق حولي ستور الظلام

فأحظى بقهقهة في القتام

* * *

أريد ولو لحظة من أمان

أريد .. ويهزأ مني الزمان

ويغرز بين ضلوعي السنان

* * *

أريد الذهاب

ولكنه مثل لمع السراب

وأمنع من ريشة في عقاب

فقد أوصدوا ألف باب ... وباب

* * *

أريد الرحيل

فكيف السبيل؟

وفي كل ركن تردى قتيل

* * *

أريد .. ولكن ... ولكن ... ولكن... ولكن

أريد الخلاص

ولو دكني وابل من رصاص

عدن 1971

* * *

شراك

لأنني أدركت أن الشعر لا يفيدْ

وأنني ذبحت مهجتي بالشعر والقصيد

وكلما تولد قطعة جديدة أموت من جديد

آليت ألا أكتب المزيد....

لأنني أدركت أن الشعر مثل حبك الفتاك

كلاهما يرفعني حيناً إلى السماك

وتارة يقذف بي في لجج الأشواك

آليت أن أحاول الفكاك...

آليت أن أمزق الأحلام

أن أسحق الأقلام

أن أطرد الغرام

أن أفرش السرير في الجفون للمنام...

قررت كل ذا وذاك

لكنني ما زلت في الشراك

مازلت أنسج الحروف

ومهجتي بسحرك الفتاك لم تزل تطوف

ولم أزل أحلم بالقطوف

ورداً بلا أشواك

أواه من شعري ومن هواك...!

دبي 1981

* * *

خواطر دوحة

يأوي لظلالي رجل مرهقْ

يغمض جفنيه وينامْ

يستغرق في الأحلامْ

ينداح على الكون سكون مطلقْ

ويلف الكون ظلامْ

* * *

يبزغ خيط شفقي في المشرقْ

تأوي الأطيار إلى أغصاني وتزقزقْ

وتهبِ على أوراقي الأنسامْ

يمتزج العطر الفاغم بالأنغامْ

وجه منتعش يفتح في بطء عينيه

كالبيضة تنشقْ

تنسل الفرحة من جفنيه

وتمد البسمة أجنحة وتحط على شفتيه

***

حين تجف بأغصاني الأوراقْ

ويودعني ظلي الوارف حتى لا يبقى منه باقْ

يضرب مني الحطابون الساقْ

لكني قد أغدو مقعد بستان يحتضن العشاقْ

أو نافذه يتسرب منها الإشراقْ

أو تُصنع من خشبي الأوراقْ

فتخط قصائد حب فيها أو بعض رسائل أشواقْ

أو أمسي في مدفأة حطباً للإحراق

فأبثّ الدفء الدفّاق

وأحس بأني حتى في لحظة إعدامي

مخلوق خلّاقْ!

كارديف 1986

* * *

استمري

(أنشودة لطيور الانتفاضة)

استمري

وأقضي مضجع الغاصب شهراً بعد شهرِ

واشـدخي رأسـاً عهدناه مدى الأزمان مستودع غدرِ

* * *

استمري

أنت لا غيرك من ثار ولم يرضخ لإذلال وقهرِ

أنت لا غيرك من جاء بقربان أغرِّ

من صبي «درة» أثمن من أثمن درٍّ

و بأسراب من الفتيانِ ..

بل قل إنهم أسراب طيرِ

من أبابيلَ ..

كأن الفيلَ

قد جاء إلى الأقصى الأغرِ

يالهم من فتية قد كشفوا عن كل صدرِ

يتلقون الرصاص الحي في عزٍّ و صبرِ

فإذا ما سقطوا طاروا لعلِّيين ..

للخلدِ..

كأطيار إلى الجنة خضرِ!

* * *

استمري

أنت من قدم للعالم بِهراً إثر بهرِ

من صغار بذلوا أرواحهم... في عمر زهر

أنت مَنْ غيَّر مِنْ غلواء غربيّ وغرٍّ

أنت مَنْ أشعل في العتمة نبراساً ومَنْ شَعَّ كبدرِ

أنت في ذلتنا ينبوع فخرِ

فاستمري

ولئن قدمت في درب الهوى أفدحَ مهرِ

إنها أرض النبوات وأرض المسجد الأقصى الأغرِّ

فاستمري

* * *

استمري

إنني ألمح في قلب الدياجي خيط فجرِ

وأرى في لونه الوردي من نزف الصبا رايات نصرِ

سوف نصحو من رقاد الكهف..من كبت .. وذعرِ

آن للمارد أن يخرج من قمقمه من بعد دهرِ

فاستمري..و استمري ..و استمري ..

دبي 2000

* * *

انعتاق

(إلى أشقائي

د. قيس ود. عزة و د. عصام وسوسن و د. نزار)

فات الــذي فات .. لا حــزن ولا عتب

قد غيض الغيــظ في أعماقنا التعب

والداء والشــيب العمر الذي ســلخت

عقــوده فــي طــلاب مــا لــه أرب

نــسعى إلى العلم في دنيا يسود بها

جهل ويختال فيهــا الزّيف والكذب

ونشــرئب إلــى الحــق الــذي فقئت

عيونــه ودحــاه الظلــم والســلب

ونحمـل الحب فـي أعماقنـا فإذا

جزاؤنا الحقـد والأضغان والغضب

ونعـزف الشـعر ألحانـاً محلّقـة

كأنهـا مـن فـم الأطيار تنسـكب

فمـا تناهـى إلينـا غيـر قهقهة

ومـا أثـار سـواها الشـعر والأدب

وبعد أن ضاع نصف القرن من يدنا

لم يبق في الصدر إلا القلب يضطرب

يـا رفقة العمر مهلاً لم يعد لأسـى

معنى ولا لسـرور في الدنى سـبب

لـم يبق إلا رضـى الرحمـن نطلبه

ولـن يـرد بـإذن الواحـد الطلـب

دبي، أكتوبر 1990

* * *

العولمة

ما هي العولمةْ؟

أهي دين جديدْ؟

كل شيء يلوح جميلاً به – من بعيدْ

الانتخابات

والجات

والتقنيات

دائماً للأمام

وحقوق الأنام

أهي دين مفيد؟

فلماذا يسن على الناس بالنار أو بالحديد؟

ولماذا إذن قد أحال العباد عبيد؟

* * *

ما هي العولمةْ؟

أهي رمي «الدشاديش» في سلة المهملات؟

كي يصير من «الجينز» لبس الفتى ولباس الفتاة

«والماكدونالدس» أفضل مأكل

«والكوكاكولا» الشراب المفضل

وثقافتنا العنف والجنس

من كل شكل وجنس

يهندسها في دهاء شياطين إنس

لغسل عقول الصغار

وغسل عقول الكبار

صباح مساء

وليل نهار

بكل جهاز يضاء

وكل قناة فضاء

وكل شريط يدار

* * *

ما هي العولمة؟

أهي بيع جميع الشعوب حضاراتها

وتواريخها؟

فتاريخ كل الشعوب انتهى!

هكذا قالها

«فوكوياما»

فما أبهما

لم يعد غير أنموذج واحد يشتهى

يحمل الأنجما

فاتّبعه إذا شئت أن تسلما

لكيلا يصير «صراع الحضارات»

وتأتي الإغارات

يأتي الجنود

وتأتي البنود

ونلقى مصائر حمر الهنود!

* * *

ما هي العولمةْ؟

هل هي البحث في حجرة مظلمة؟

ملئت بثعابين ألوانها فاحمة

عن جوهرة

عن درة ساحرة

* * *

ما هي العولمة؟

أهي حبل النجاة لمختلف الأنظمة؟

ولأمتنا العربية والمسلمة

أم هي أنشوطة محكمة؟

* * *

ما هي العولمة؟

أهي خير وشر؟

خلطة مبهمة

ليس منها مفر؟

فاقترب، إنما في حذر

ها هنا لوحة للخطر

عظمتان مع جمجمة

ما هي العولمة؟!

ما هي العولمة؟!

دبي 1995

* * *

الموت والحضارات

للمنية حرمتها والمهابة

حين مرت جنازة كافر

قام الرسول عليه السلام

وقام الصحابة

* * *

وللموت آلاته

فألوف الرؤوس التي أينعت

لم تعد مشكله

فقد اخترعوا المقصلة

كلما روبسّبير

بإيماء كل طرف يشير

رأس يطير

وكل الجماهير تضحك..

يعلو الصفير

رأس أمير

ضحك... هتاف ... صفير

رأس طفل صغير

ضحك... هتاف... صفير

والقبور جماعية، بعد يوم مثير

ثورة !

يسقط الباستيل

حرية !

تهبط المقصلة

والأخوة !

فلتهبط المقصلة

يا لها مهزلة!

والمساواة !

رأس يطير

رأس من؟

روبسّبير!

* * *

والقبور جماعية في كوسوفو

وليس عليها شواهد

أنت تحفرها الآن خوفاً من الصرب

خوفاً من الضرب

وبعد قليل

يكدس جسمك فيها

مع ألف جسم هزيل

لم يذق لقمة منذ عهد طويل

لم يبق شاهد..!

وسائل منع الإصابة بالإيدز

منثورة في البناية بالقرب

هذا فتى وهناك فتاة

هتكا قبل أن يقتلا

وهذي عجوز وذلك شيخ

شوّها قبل أن يسحلا

وطفل وطفلة

مزقا

أحرقا

يا لها من مشاهد!

والكون شاهد...!

القبور جماعية في كوسوفو

بينما القرن يوشك أن يلفظ أنفاسهُ

هو قرن الحواسيب

والطاقة النووية

والنعجة دولي

وقرن اقتحام القمر

يا لجهل البشر

كيف حربان كونيتان

بذاكرة الناس لم تتركا من أثر

يا لجهل البشر!

بل لشر البشر!

دبي، صيف 1999

* * *

«بخبوخ»*

إلى حفيدتي هنوف

وسطت الدرهم فوق الكف اليسرى

ونفخت عليه

ووضعت عليه الكف الأخرى

قلت لها قولي «بخبوخ»!

قالت: «بحبوح»

ففتحت الكفين

أين الدرهم؟ . . أين؟

غاب بلمحة عين!

ضحكت .. والتمعت دهشتها في العينين

كانت – يحفظها المولى – دون العامين

«بخبوخ»

وتوارى درهمنا المنفوخ

راحت تحضر دميتها الضخمة ذات الثوب الجوخ

وضعتها في كفيّ

وقالت : «بحبوح»

قلت أراوغ، في صوت مبحوح،

هذي الدمية أحلى من أن تخفى،

.. يا روح الروح!

دبي 2004

* * *

* «بخبوخ» كلمة يقولها الحاوي في بعض البلدان العربية في لعبة إخفاء الأشياء

هذي الحياة

لو أن حبلـك بالرحمن موصول

لمـا أهمـك لا قـال ولا قيـل

ولا عبثـت بغيـر اللـه تعبده

إن أذّن الفجـر أو إن أظلم الليل

هذي الحياة تراب في بدايتها

وإن آخرهـا بالتـرب مجبـول

ومسـرح العمر طالت مسرحيته

أو لـم تطل إنما لهـوٌ و تمثيل

وكل مـا يجمـع الإنسـان يسـلمه

لغيـره، فهـو جيـل بعـده جيل

فليـس يتبعـه عنـد النـزول إلى

كآبـة القبـر إلا الفعـل والقـول

فاختر لنفسـك درباً ينتهـي ورعاً

فـي جنة مـا لها عـرض ولا طول

* * *

يـــا من بجمع الحطام اليوم منهمك

ومن بشـــتى قيــود الطيــن مغلول

و في الخنى واختلاس المال منغمس

ومـــن بظلــم عبـاد اللــه مشــغول

مـــاذا ســـتفعل بـــالأوزار رازئـــة

وكيـــف تَخلُص لما يقبـــل الهول؟

ومـــا جوابـــك للرحمـــن يـــوم غـــدٍ

فـــي موقفٍ كلٌّ فردٍ فيه مســؤول؟

قم تب إلى الله يا مفتون في عَجَلٍ

في دقة القلب سيف الموت مسلول

دبي 2006

* * *

غيم

تحاول أن تـــدري وهيهات أن تدري

فــكل الـــذي تدريه أدنى مـــن النزر

وتغريك آماد الســناءات والســـنى

ومـــن أين للأعشـــى تبين مـــا يغري

حنانيك .. في مستنقع الوزر والخنا

تـــذوب وتهفــو للبــراءة و الطهــر

وهذا الرياء الفـــج والجهل والعمى

وذاك الفساد السمج في السرّ والجهر

وتمضي ثواني العمر.. تمضي إلى المدى

وتصحو.. وما في الكف شيء من العمر!

وقد كنت في اللامنتهى بعض منتهى

وشيئاً من اللاشـــيء في المدّ والجزر

وما كنت في جمع تخوض به الدجى

ولا كنت في شفع.. ولا كنت في وتر!

وفـــي كل هاتيـك الرؤى وهــم رؤية

و لمــع مــن الرؤيا كأنك في ســكر

فحــدق.. وحــدق إنــه غيــم حالــم

وعطــر .. ولا ورد تنفــس بالعطــر!

وألحـــان موســيقى بـــدون كمنجـــة!

وألـــوان أزهـــار ولكـــن بـــلا زهـــر!

وشـــعر بـــلا لفـــظ ومعنـــى ونغمـــة

ولكنه شـــعر تســـامق في الشـــعر!

فهل كل هذا الســـحر سحر؟ وهل تُرى

يرى النظر الأعشى لدى عالم السحر؟

فلا تتحيـــر.. غـــص إلى العمـــق ربما

يكـــون محار الـــدّرّ في أســـفل البحر

دبي 2008

* * *

ألا بذكرك قلبي يطمئن

ألا بذكـــرك قلبـــي يطمئن وهل

بغيـــر ذكرك قلـــب المـــرء يرتاح

فأنـــت مبدع هذا الكـــون أجمعه

وأنـــت خالق من جاءوا ومن راحوا

وأولٌ أنـــت قَبـــل القَبـــل من أزل

بالـــكاف والنـــون يا ربـــاه فتّاح

ونور وجهك بعـــدَ البَعد في أبدٍ

يبقى جليـــلاً كريماً وهـــو وضّاح

* * *

يا من خلقت الطباق السبع خذ بيدي

فمـلء دربـي شـياطين وأشـباح

وفي التواءات درب العمر أنت هدى

وأنت فـي عتمات الـدرب مصباح

وأنـت نـور علـى نـور تخـرّ لـه

في سـجدة الحـب أجسـاد وأرواح

كل النفوس إلى النجدين قد هُديت

فالوحي والمصطفى والكون شُـرّاح

ومـن يجاهدْ لفهم الحـق يهدَ إلى

سـبيله وشـرار الخلـق قـد طاحوا

* * *

ألا بذكـرك يـا ربـاه طمأنـة

والغـمّ عن جنبـات الصـدر ينزاح

فأنـت وحـدك جبّـار ومقتـدر

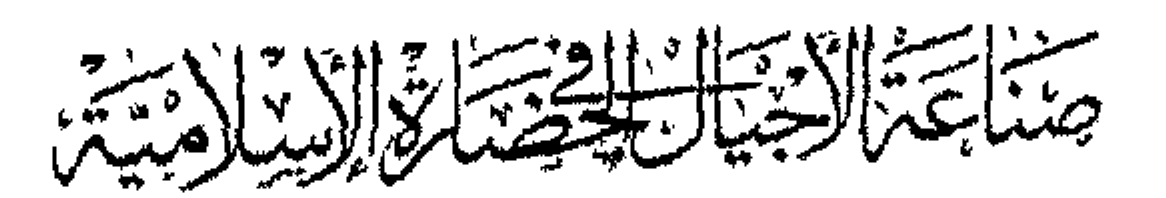
وأنـت وحـدك غفّـار وصفّـاح

دبي 2010

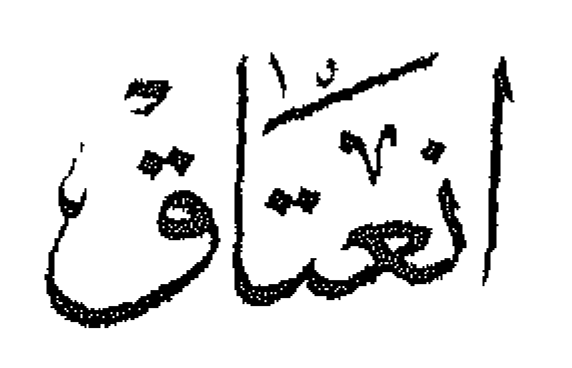
(لحنها وغناها المنشد العالمي سامي يوسف)

المحتويات

د. صالح محمد زكي اللهيبي



شهاب غانم



الشارقة عاصمة الثقافة

SLAMIC CULTURE CAPITAL

20
14